اسـرائيليات

زيارة السادات الى حيفا
شتراوس ـ ومفاوضات الحكم الذاتي

الزيارة ـ اهداف غير معلنة

في السادس من ايلول انتهت زيارة الرئيس المصري الثالثة الى اسرائيل . ومجرد النظر الى وقائع هذه الزيارة وما اسفرت عنه من النتائج (انظر **شؤون فلسطينية** ، العدد ٩٥ ، تشرين الاول ١٩٧٩ ، ص ١٢٨ ـ ١٣٨) ، لا بد ان يثير الكثير من التساؤلات حول هذه الزيارة واهدافها غير المعلنة ، على الرغم من ان السادات نفسه ، كان قد اكد في مؤتمره الصحافي المشترك مع بيغن ، في ختام زيارته : « إن الهدف الاساسي لزيارتي كان لكي اواصل عملية تطبيع العلاقات والالتقاء بالشعب الاسرائيلي .. لقد جئت الى حيفا كرد لزيارة رئيس الحكومة الاسرائيلية لنا » (هارتس ومعاريف ، ١٩٧٩/٩/٦) . ثم اضاف السادات مؤكدا : « لم ات لانه كان بيننا خلافات في الرأي في موضوع النفط وقوات الامم المتحدة .. فاذا كانت اية خلافات في هذين الموضوعين ، فاننا قد توصلنا الى اتفاق حولهما في عشر دقائق » (المصدر نفسه) . وكان الخلاف حول هذين الموضوعين ، على كل حال ، قد بث بين اللجان الاسرائيلية ـ المصرية المشتركة المعنية ، خلال الزيارات الرسمية للمسؤولين من كلا الطرفين ، قبل (قيام السادات) بهذه الزيارة . ويعني ذلك ان هذه الزيارة كانت قد انتهت دون اية نتائج فعلية ، لكونها النتائج الوحيدة التي أعلن عنها في نهاية الزيارة ، لكي يكون لهذه الزيارة نتائج . وهذا ما يعزز الشكوك حول اهداف هذه الزيارة اكثر .

غير ان السادات قال بعد ذلك مناقضا نفسه : « لقد شغلنا البارحة واليوم في محادثات مكثفة في جميع المواضيع » (المصدر نفسه) . ولكننا لو استثنينا « العشر دقائق » التي حل فيها السادات وبيغن « خلافاتهما » في موضوعي النفط وقوات الامم المتحدة ، ثم استثنينا موضوعي الجنوب اللبناني والاستيطان الاسرائيلي في الاراضي المحتلة من المحادثات ، وفقا للتقرير المقتضب الذي قدمه رئيس الحكومة الاسرائيلية لاعضاء حكومته ، في الجلسة الاسبوعية التي تلت الزيارة عن محادثات حيفا ، والذي كشف فيه عن انه « لم يبحث موضوع المستوطنات وموضوع العمليات العسكرية في الجنوب » في المحادثات التي اجراها مع الرئيس السادات في حيفا (ر ا ا ، العـدد ١٨٦٨ ، ١٩٧٩/٩/١٠) ، لوجدنا انه لم يتبق على جدول اعمالهما من المواضيع العالقة بينهما سوى موضوعي « الحكم الذاتي » ومكانة القدس » . ولكن بيغن اكد ايضا ، في سياق تقريره امام الحكومة ، انه والسادات كانا قد بحثا هذين الموضوعين « بخطوط عريضة فقط » (هآرتس ، ١٩٧٩/٩/١٠) . وهذا يتم ـ كما عودانا في محادثاتهما المنفردة السابقة ـ خلال دقائق معدودة ايضا . ومن هنا يطرح السؤال ما الذي بحثه السادات وبيغن في محادثاتهما المنفردة المكثفة في حيفا ؟ وما هو الموضوع الذي استأثر بالجزء الاكبر من الوقت ، من بين « جميع المواضيع » التي بحثت خلال الثلاثة ايام من زيارة السادات ؟!